دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تحديات الأمن القومي العربي
المصدر:	شؤون عربية
الناشر:	جامعة الدول العربية - الأمانة العامة
المؤلف الرئيسي:	مسلم، طلعت أحمد
المجلد/العدد:	ع 62
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1990
الشهر:	يونيو / ذو القعدة
الصفحات:	83 - 92
رقم MD:	80258
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	إسرائيل، العالم العربي، الأمن القومي، الصراع العربي-الإسرائيلي، التخطيط الاستراتيجي، الشرق الأوسط، الولايات المتحدة الأمريكية، التبعية الاقتصادية، الحدود السياسية، الأسلحة النووية، الحروب، الردع العسكري، التعاون العسكري، التعاون الاقتصادي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/80258

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تحديات الأمن القومي العربي

طلعت احمد مسلم

لواء أ. ح. (متقاعد) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الاهرام ــ القاهرة

مقدمة

تناولت أقلام كثيرة عربية وغير عربية مفهوم الأمن القومي ، وتقاربت وتباعدت فيما بينها ، وكان من المتوقع ، بعد أن أدلى الكثيرون بدلوهم في الدلاء ، أن نتمكن في النهاية من التوصل إلى مفهوم محدد ونهائي للأمن القومي ، غير أن الواقع يشير إلى أننا لا نزال بعيدين عن هذه الغاية ، ويرجع ذلك نسبيا ، أولا إلى اختلاف المناهج ، فهناك منهج يتناول الأمن باعتباره مرادفا للسياسة الخارجية للدولة[1] ، وآخر ينظر إليه باعتباره مفهوما عسكريا[2] ، وثالث يعتبره قضية مجتمعية[3] . كما أن اختلافا آخر ينشأ عند مقارنة النظرية بالتطبيق : الحديث عن الأمن القومي بمعنى أمن الأمة الواحدة ، أو بمعنى أمن الدولة القومية التي أحيانا ما تكون جزءا من الأمة كما هو الحال في الأمة العربية ، وأخرى تكون اندماجا بين عدة قوميات كما هو الحال في دول كثيرة ، قد يكون أبرزها الاتحاد السوفييتي والهند . وإذا كان من المنطقي أن نوافق على مفهوم الأمن القومي بأنه « تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تتهددها داخليا وخارجيا ، وتأمين مصالحهما ، وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع » ، فإننا لا بد أن نشير إلى ملحوظتين هامتين : الأولى أن هذا المفهوم باتساعه أصبح يضم عناصر شتى يصعب ــ بل يستحيل ــ تجميعها في علم واحد ، إذ يصبح دارس الأمن دارسا لكل أوجه نشاط الدولة ، بل يجعل الأمن القومي « قرينا للتنمية الشاملة والتحرر الوطني ، والعدالة الاجتماعية ، والأصالة الحضارية والثقافية » وينتهي به الأمر إلى أن يصبح غير ذي مضمون ، فالمفهوم الذي يفسر كل شيء لا يفسر شيئا على الإطلاق ، كما أنه لا يميز بين الجوانب العاجلة المتعلقة بكيان الدولة من تهديدات عسكرية أو ساسية مباشرة ، وأخرى ليس لها نفس طابع العجلة[4] . الملحوظة الثانية أن الحديث عن الأمن القومي العربي يجعلنا بالضرورة نتجاوز الحديث عن « كيان الدولة » وأننا حينما نتحدث عن « المجتمع » ، فإن المقصود لا بد أن يكون « الأمة العربية باعتبارها تجسيدا للمجتمع العربي »[5] .

هكذا ، فإن الدراسة لتحديات الأمن القومي العربي لا تنكر أو تتجاهل وجود تهديدات اجتماعية واقتصادية لهذا الأمن ، ولكنها تعتبرها ذات أولويات ثانوية في مجال الأمن القومي ، طالما أنها لا تهدد كيان الأمة حاليا .

---

(1) ربيع (1984) ص ص 5 ــ 20 .

(2) Berkings and Beck, Vol. 20, - 26. Wright, 1954, p. 17

(3) المشاط (1983) ص ص 40 ــ 21 ، هلال (1986) ص 22 ، ماكنمارا (1970) ص ص 119 ــ 130 ، 135 .

(4) هلال (1988) ص : 140 .

(5) هلال (1986) ص : 24 .

وهي تتركها أيضا للمتخصصين في هذا المجال ، اي أن الدراسة تقتصر على دراسة الأخطار العسكرية المباشرة على الأمة العربية دون أن تنكر وجود أخطار غير عسكرية عليها ، وهي تشير إلى هذه الأخطار في مناطق تقاطعها مع الأخطار العسكرية . كذلك ، فإن الاقتناع بالوحدة الجغرافية للإقليم العربي ، واستحالة الدفاع عن دولة عربية أو تجمع عربي داخل الإقليم معتمدا على إمكانياته الذاتية فقط ، يؤدي بالضرورة إلى أن يكون الحديث عن الأمن القومي العربي حديثا عن كيان الأمة العربية الموجودة على أرض الإقليم العربي ، وليس عن أي كيان سياسي آخر ، خاصة إذا كانت كلها تلتئم في نظام إقليمي واحد ، ويضمها نظام أمني يمكن أن يوفر لها قدرا مناسبا من الأمن في ظل ظروف معينة في مواجهة التحديات التي تتهددها ، بما يهيء الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام للأمة ، اي أن الحديث عن الأمة أولا ، وعن الدول التي تمثل هذه الأمة في ظل النظام العربي ثانيا .

يتضح مما سبق ، أن تأمين الأمة ، أي تحقيق الأمن القومي ، يرتبط بمواجهة تحديات وأخطار تتهددها داخليا وخارجيا ، وأن هذه الأخطار أو التهديدات التي تواجه الأمة تمثل تحديات الأمن القومي ، وهي موضوع الدراسة ، إلا أن الدراسة تقتصر على محاولة حصر التحديات الخارجية ، دون إنكار أو إغفال لوجود تحديات داخلية قد لا تقل عنها خطورة ــ إن لم تزد أحيانا ــ على التحديات الخارجية . بل إن الدراسة لا تتعرض بالتفصيل للتحديات الخارجية كلها ، بل تقتصر أولا على التحديات العسكرية ، وهي ثانيا تذكر بشكل إجمالي أساليب ووسائل التحدي ، ثم تنتقل بالتفصيل إلى مصادر هذه التحديات ، فلا بد أن نذكر أولا أن التحديات لا تتخذ صورتها العسكرية إلا في حالة الفشل في تحقيق أهدافها بوسائل أخرى سياسية واقتصادية وأخرى ، وأن طبيعة البيئة الدولية والنظام العالمي الحالي ، أصبحت تضع قيودا أشد نسبيا على استخدام القوة العسكرية ، من ذي قبل . وإذا كانت أساليب التحدي عادة ما تكون واحدة ، سواء كانت عسكرية أو سياسية أو اقتصادية ، كما أن مصادر التحدي غالبا ما تتخذ طابعا شبه ثابت ، فإن وسائل التحدي قد شهدت في القرن العشرين وسائل جديدة لم تكن معروفة في القرون السابقة . وهنا ، فإن دراسة مصادر التحديات لا بد أن تربط بينها وبين أساليب ووسائل التحدي .

ويمكن ، وفقا للقواعد المستنبطة من دراسة المصادر التاريخية لتحديات الأمن القومي العربي ، حصر مصادر تحدي هذا الأمن في الدول المجاورة للإقليم العربي، والقوى العظمى. ولما كانت إسرائيل ليست دولة مجاورة بالمعنى المفهوم بقدر ما هي دولة دخيلة على المنطقة ، كما أنها ترتبط في وجودها وتحدياتها للأمن القومي العربي بقوة عظمى هي الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أنها تمثل حاليا التحدي الرئيسي للأمن القومي العربي ، فإنها توضع منفصلة على رأس قائمة التحديات . كذلك فإن دول الجوار الجغرافي عديدة بحيث تصل إلى إحدى عشرة دولة ذات اتصال بري بالإقليم العربي ، كما أن هناك دولا يفصلها البحر المتوسط عن هذا الإقليم ، وتمثل مصادر محتملة لتحديات الأمن القومي العربي ، فستركز الدراسة على دول الجوار الرئيسية .

أولاً ــ المصادر التاريخية لتحديات الأمن القومي العربي

تتطلب دراسة تحديات الأمن القومي إلماما مناسبا بتاريخ الأمة وما خاضته من تجارب وما واجهته من تحديات عبر القرون ، ليس من أجل التطبيق الأعمى أو النقل الحرفي لما سبق ، وإنما لاستخلاص الدروس والقواعد التي تحكم تحديات الأمن القومي العربي .

جدير بالذكر أن مفهوم الأمن القومي العربي مفهوم حديث يرجع أساسا إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ ساد المنطقة منذ الفتوحات الإسلامية حتى نهاية الحكم العثماني في العشرينات من هذا القرن حكم الدول الإسلامية ، ثم تلت ذلك فترة الاستعمار الأوروبي التي اندمج فيها الإقليم في نظام أمن الدول الاستعمارية المختلفة إلى أن حصلت هذه الدول على استقلالها بالتدريج منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تقريبا حتى أوائل السبعينات .

إلا أن مراجعة تاريخ المنطقة التي يطلق عليها الإقليم العربي ، حتى قبل الفتوحات الإسلامية ، تؤكد ارتباط أمن المجتمعات التي تعيش على هذه الأرض ببعضه ارتباطا وثيقا ، إذ كان التحدي الموجه إلى جزء منها سرعان ما ينتقل إلى باقي الأجزاء ، كما أن التصدي لهذا التحدي في جزء من الإقليم ، سرعان ما يتحول إلى مواجهة شاملة لهذا التحدي في أغلب الأحيان في مناطق الإقليم . وقد ظلت هذه القاعدة سارية المفعول يعد الفتح الإسلامي بالنسبة إلى الإقليم العربي ، ولم تمتد خارجه ، فلم ينطبق ذلك على مناطق الفتح الإسلامي في آسيا شرق العراق ، أو في الأندلس شمال المغرب ، أو في إفريقيا جنوب الهضبة الأثيوبية أو الاستوائية ، ومنطقة الصحراء الكبرى . بل إنه من الواضح أن سكان الإقليم العربي الحالي هم الذين أسلموا وتعربوا ، في حين أن باقي المناطق التي أسلمت سواء بالفتح أو بغير ذلك ، أسلمت ، ولكنها لم تتعرب ، بل إن من بقي من سكان الإقليم العربي على دينه وعقيدته الأصلية قد تعرب واستخدم اللغة العربية كلغة للتعامل في حياته اليومية . كذلك ، فإنه بعد زوال الدولة العثمانية وانتهاء دولة الخلافة الإسلامية عمليا ، ظل أمن المنطقة مرتبطا ببعضه ، حتى أنه عندما أقامت الدول الاستعمارية نظامها الأمني ، أنشأت نظاما أمنيا إقليميا سمي بنظام الشرق الأوسط . ولا يعتبر اشتمال هذا النظام على دول غير عربية مناقضا لحقيقة وحدة أمن الإقليم العربي ، بل هو تأكيد لها ، إذ أن النظام الأمني عادة ما يشتمل على جانبي الصراع وليس على جانب واحد .

وهكذا تحول الإقليم العربي بعد انحسار الاستعمار عنه إلى نظام عربي يتمثل في جامعة الدول العربية ، ونظام الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي . ولم يكن ذلك نتيجة للجهود الاستعمارية كما يرى البعض ، بل كان نتيجة لإرادة الشعوب العربية التي تعيش على أرض الإقليم فقط . وليس أدل على ذلك أكثر من فشل الجهود الاستعمارية في ضم الإقليم إلى نظم دفاعية أخرى غير عربية .

توضح دراسة التاريخ أن تحديات الأمن القومي لشعوب الإقليم العربي ، سواء قبل إسلامهم أو بعد ذلك ، عادة ما تنبع من مصدرين أساسيين : دول الجوار الجغرافي ، والقوى العالمية الكبرى . وتشتمل دول الجوار على تلك الدول التي يربطها اتصال بري مباشر بالإقليم العربي ، أو تفصلها بحار عنه ، وخاصة البحر المتوسط . لقد تعرض الإقليم العربي في فترات مختلفة لغزو فارسي (إيراني) ، وإغريقي (يوناني) ، ثم روماني (إيطالي) قبل الفتح الإسلامي ، وتعرض لهجمات تركية وفارسية وفرنسية وإسبانية بعد ذلك ، إلى أن تعرض في القرنين التاسع عشر والعشرين لغزوات فرنسية وبريطانية وإسبانية وإيطالية ، واعتداءات فارسية وأثيوبية .

لم تكن دول الجوار الجغرافي هي المصدر الوحيد لتحديات الأمن القومي لشعوب الإقليم العربي في الماضي ، إذ عادة ما كان الإقليم العربي يتعرض لأخطار من غزوات القوى الكبرى التي ظهرت عبر التاريخ ، وربما كان أهمها غزو المغول والصليبيين ، ثم الغزو الفرنسي والبريطاني ، وأخيرا العدوان الأمريكي سواء المباشر أو غير المباشر عن طريق إسرائيل . ولقد كان من الطبيعي أن تزداد خطورة التحديات عندما كانت بعض هذه القوى العظمى هي في الوقت نفسه إحدى دول الجوار الجغرافي ، أو أن لها قواعد ذات اتصال مباشر مع الإقليم العربي . وقد برز ذلك في تحدي الرومان المتخفي خلف ستار الصليب ، والتحدي الفرنسي للمناطق العربية على البحر المتوسط ، وكذلك الإسباني والبرتغالي في بعض مراحل التاريخ ، ومن هنا تظهر خطورة كل من إسرائيل والقواعد العسكرية الأجنبية وخاصة الأمريكية في البحر المتوسط والمحيط الهندي .

ثانياً ــ أساليب تهديد الأمن القومي العربي

إذا كان هدف تحديات الأمن القومي العربي هو كيان المجتمع العربي ، وحرمانه من تحقيق أهدافه وغاياته المتمثلة في التنمية الشاملة والتحرر الوطني والعدالة الاجتماعية والأصالة الحضارية والثقافية ، فقد اتصفت أساليب هذه التحديات بإضعاف الوجود الاستراتيجي العربي وإرادته السياسية . وقد تمثل إضعاف الوجود

الاستراتيجي العربي في ثلاثة أساليب رئيسية هي[6] :

1 ــ شد الأطراف العربية : وذلك عن طريق السيطرة على المناطق العربية الواقعة على خطوط التماس بين الإقليم العربي والأقاليم المجاورة ، واقتطاع هذه المناطق من الإقليم العربي .

2 ــ شطر الإقليم العربي : وذلك بإقامة حاجز بشري دخيل داخل الإقليم العربي يفصل بين أجزائه ، وإقامة نظم تحول دون استمرار التفاعل بين أجزاء المجتمع العربي .

3 ــ تجزئة وتفتيت الإقليم العربي : وذلك عن طريق إقامة حدود مصطنعة بين اجزاء الإقليم العربي ، وتدعيم الطائفية والنعرات العشائرية والعرقية والمذهبية والقومية لدى فئات داخل الإقليم ، بحيث يتفتت الوجود الاستراتيجي العربي إلى كيانات متفرقة ، وتنفصم الروابط فيما بينها ، بحيث تسهل السيطرة عليه على التوالي ، سواء بالغزو المباشر أو بالسيطرة على مقدراته .

أما إضعاف الإدارة السياسية ، وهو الأسلوب الرابع ، فينشأ بأساليب سياسية واقتصادية وعسكرية عن طريق نشر قيم وتقاليد غير عربية عن طريق مكافحة انتشار اللغة العربية والإسلام ، أو عن طريق افتعال تناقضات بين القومية العربية والعقائد الأخرى .

ويجري إضعاف الإرادة السياسية بأساليب اقتصادية تتمثل في إضعاف القدرات الاقتصادية داخل المجتمع العربي ، واستخدام وسائل الضغط الاقتصادي للتأثير على الإرادة السياسية للمجتمع ، وسعيه نحو التنمية الشاملة والمستقلة .

أما الوسائل العسكرية لإضعاف الإرادة السياسية ، فهي ، إضافة إلى ما سبق وإلى الوسائل التي تؤدي إلى السيطرة العسكرية المباشرة على الإقليم العربي أو أجزاء منه ، فإنها ــ خاصة بعد الصعوبات التي أصبحت تواجه السيطرة المباشرة ــ تتجه إلى استخدام وسائل جديدة ، تهدف إلى إقناع المجتمع العربي بالعجز عن مواجهة التهديدات العسكرية المحتملة في حالة عدم الانصياع للتحديات التي تواجهه . وقد وفرت التقانة الحديثة لدى كثير من مصادر تحديات الأمن القومي العربي قدرات متقدمة في مجالات القوة الجوية ، والأسلحة النووية وعسكرة الفضاء وأسلحة الطاقة الموجهة ، مما يمكنها في ظروف وهن المجتمع العربي من تحقيق ذلك بدرجة ملموسة .

أما الأسلوب الخامس فهو التجاوز على المصالح الحيوية العربية ، وخاصة موارد المياه ، والمواصلات البحرية . فالمياه مورد الحياة النادر في الإقليم العربي ، والمواصلات البحرية طريق تجارة رئيسي لإنتاج هذا الإقليم . ويجري التجاوز على مـوارد المياه بوسائل فنية عن طريق بناء منشآت مائية ، أو بوسائل عسكرية بالاستيلاء على موارد المياه نفسها . أما التجاوز على المواصلات البحرية ، فعادة ما يجري بوسائل عسكرية باعتراض خطوطها .

ثالثاً ــ الوسائل العسكرية لتحدي الأمن القومي العربي

كانت الوسائل العسكرية ، وما زالت ، هي الرئيسية لتحدي الأمن القومي للأمة العربية على أرض إقليمها سواء قبل الفتح أو بعده ، وقد تمثلت هذه الوسائل أساسا في الغزو البري والبحري واعتراض خطوط المواصلات البحرية .

وقد أدت اكتشافات القرن العشرين ، والتقدم التقاني والعلمي إلى توفر وسائل عسكرية جديدة تماما ، يمكن أن تساعد على السيطرة العسكرية المباشرة في حالة الغزو البري والبحري ، كما قد تؤدي إلى فرض الهيمنة

(6) ربيع (1984) ص : 86 .

السياسية عن طريق إقناع الجماعة القومية بالعجز عن مواجهه التهديدات العسكرية المحتملة . وتتمثل أول هذه الوسائل في فرض السيطرة الجوية بتحقيق تفوق جوي قادر على اختراق المجال الجوي للدول العربية ، وتهديد الأهداف الحيوية الاستراتيجية داخلها .

وقد أدى تفجير الأسلحة النووية عام 1945 إلى نشوء وسيلة جديدة للتهديد والتحدي ، تهدف بالدرجة الأولى إلى تطويع الإرادة السياسية أو تقييدها عن طريق التهديد باستخدام هذه الأسلحة ذات القدرة العالية على التدمير الشامل الذي يصعب على أية دولة أن تتحمله ، كما أنها عند الضرورة يمكن أن تكون إحدى وسائل كسب الصراع المسلح باستخدامها المباشر ضد القوى الأخرى وإجبارها بالقوة على تغيير موقفها على النحو الذي جرى مع اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية . وقد انضمت دول معدودة إلى مجموعة الدول التي تملك أسلحة أو قدرات نووية ، وكانت إسرائيل إحدى تلك الدول رغم عدم اعترافها الصريح بذلك .

إضافة إلى ذلك ، أدت التطورات العلمية إلى بروز وسائل جديدة لتهديد أمن الدول والأمم ، إذ أصبحت عسكرة الفضاء بوسائلها الحالية أو المحتملة انتهاكا مستمرا لسيادة الدول وأمنها ، وكشفا للكثير من أسرارها ، ودعما لوسائل تهديدها ، ووسيلة محتملة للعدوان عليها ، وقيدا على قدرتها على الدفاع عن نفسها . ومع انتشار الأجسام الفضائية وتعدد الدول التي تطلقها وتتحكم فيها ، ومع وجود دول أو قواعد وقوات لدول ذات قدرات فضائية حول الإقليم العربي ، فإن عسكرة الفضاء تصبح تحديا للأمن القومي العربي ، ويزداد هذا التحدي خطورة مع تزايد احتمالات تسليح الفضاء ، خاصة أن الدول العربية لم تطور حتى الآن ، ولم تشرع جديا في تطوير قدرات فضائية مقابلة . ولا يتوقف تأثير عسكرة الفضاء على ما تحدثه أو ما يمكن أن تحدثه مباشرة من تهديد للأمن القومي العربي ، بل إن الإنجازات العلمية التي تنتج عنها والتي يمكن أن تساعد في تطوير باقي الأسلحة تمثل تهديداً إضافيا لهذا الأمن .

رابعاً ــ التحدي الإسرائيلي للأمن القومي العربي

ترجع جذور التهديد الإسرائيلي للأمن القومي العربي إلى ارتباط إسرائيل بالنظام الاستعماري العالمي ، بحيث تمثل الآن بقايا هذا النظام في الإقليم العربي . وقد ارتبط الكيان الصهيوني في فلسطين بزعامة هذا النظام منذ نشأته ، إذ ارتبط ببريطانيا أولا إلى أن بدأ انسحابها من شرق البحر المتوسط ، فانتقل ارتباطها إلى فرنسا التي كانت لا تزال تحتفظ بمستعمراتها في البحر المتوسط . وقد مهد ذلك للانتقال إلى غرب الأطلنطي ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي تولت قيادة النظام الاستعماري بعد ضعف الامبراطوريتين البريطانية والفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، وخاصة بعد هزيمتهما في عدوانهما على مصر بما عرف بحرب السويس . ويفسر علاقة إسرائيل بالنظام الاستعماري العالمي ما استطاعت أن تحققه في مواجهة الدول العربية عبر ما يقرب من أربعين عاما رغم التفوق العربي الساحق في تعداد السكان والموارد ، ورغم ما تعانيه إسرائيل من أزمات اقتصادية منذ نشأتها . ولا شك أن المساعدات الأمريكية المباشرة وغير المباشرة ، والعسكرية بصفة خاصة ، كانت من الدعائم الرئيسية التي ساندت إسرائيل خلال هذه المواجهات .

لقد تطورت العلاقات الإسرائيلية الأمريكية عبر السنين من التأمين والتعاون منذ قيامها ، إلى اعتماد أمريكي على إسرائيل كممثل لها في المنطقة منذ عام 1970[7] ، إلى التعاون الاستراتيجي الذي قنن لأول مرة في 1981/11/30 ، ثم أعيدت صياغته في 1983/11/29 ، بحيث أصبح هو الساري منذ ذلك الوقت . وأهم العناصر التي وردت في جميع الروايات عن هذا الاتفاق هي[8] : 1 ــ الإعداد لاتفاق دفاع مشترك بين البلدين

(7) كوانت (1980) ص ص 177 ــ 179 .

(8) عبد المجيد (1985) ص ص 44 ــ 45 ، 47 ، وميرجلان (1985) ، ص 65 .

يعطي لإسرائيل وضعا مشابها لوضع الحلفاء الغربيين في حلف شمال الأطلنطي ، 2 ــ زيادة التعاون في المجالات التي تلتقي فيها مصالح البلدين سياسيا وعسكريا ، 3 ــ زيادة التعاون بين المخابرات الأمريكية والإسرائيلية ، 4 ــ السماح لإسرائيل باستخدام المساعدات الأمريكية في تطوير الطائرة الإسرائيلية « لافي » ، 5 ــ استئناف تسليم إسرائيل القنابل المستخدمة جوا ، وكذلك دانات المدفعية العنقودية ، 6 ــ التخطيط لإجراء مناورات عسكرية مشتركة ، ووضع الخطط العسكرية المشتركة .

كذلك يفترض أن يؤدي هذا إلى تشكيل مجلس سياسي أمريكي إسرائيلي أعلى وإلى قيادة مشتركة للجيوش ، وإعداد خطط عسكرية مشتركة من الحلفاء يستعرضون فيها مختلف فرضيات وسيناريوهات الأعمال المستقبلية ، ويحددون طرق ووسائل تنفيذها .

ويؤكد الواقع صحة ما ذكر عن الاتفاق وخاصة ما يخص السماح لإسرائيل باستخدام المساعدات الأمريكية في تطوير الطائرات الإسرائيلية ، وإجراء المناورات المشتركة ، وزيادة المساعدات العسكرية الأمريكية بشكل هبات . إلا أن الأهم هو تنسيق سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في الشرق الأوسط ، وهو ما يؤكده ما أعلن عن أن اللجنة العسكرية الأمريكية الإسرائيلية المشتركة بحثت الاتفاق على إقامة قواعد دائمة لقوة أمريكية في إسرائيل ، ثم دعوة إسرائيل للاشتراك في أبحاث مبادرة الدفاع الاستراتيجي الأمريكية[9] . وإذا كانت الولايات المتحدة قد ضغطت على إسرائيل لإلغاء برنامج تطوير الطائرة « لافي » لأسباب اقتصادية ، فقد سمحت لها في مقابل ذلك بإنتاج الطائرة « ف ــ 16 » .

تعد إسرائيل بتحالفها مع الولايات المتحدة ومع النظام الاستعماري العالمي التحدي الرئيسي للأمن القومي العربي ، فهي تجمع بين جميع أساليب التهديد لهذا الأمن بدرجات متفاوتة . إذ تشطر الإقليم العربي في أشد مناطقه حساسية ، في قلب القلب العربي ، وتشكل حاجزا بين شطريه الآسيوي والإفريقي . وقامت بشد أطراف عربية بالتوسع الإقليمي على حساب فلسطين ، ثم مصر ، ثم سورية ، ثم لبنان ، ولا تكف إسرائيل عن الادعاء بأن الأردن جزء منها ، كذلك فقد سعت إلى بلقنة لبنان،سعت إلى تشجيع فئة منشقة من الطائفة المارونية على فصل جنوب لبنان بعد احتلاله عن شماله ، وتشجع الطرائف على إقامة كانتونات داخله . أخيرا ، فإن إسرائيل بتحالفها مع الولايات المتحدة تمارس نوعا من الهيمنة العدوانية على الإقليم العربى ، إما عن طريق استخدام القوة العسكرية مباشرة ، أو التهديد باستخدامها ضد الدول التي تتحدى الإرادة الاستعمارية ، كذلك فإنها تتجاوز بصفة مستمرة على موارد المياه العربية في نهر الأردن ، وفي لبنان .

كمـا استخدمت إسرائيل أغلب وسائل تهديد الأمن القومي من غزو بري ، إلى سيطرة جوية ، إلى تهديد نووي ، إلى أن دخلت ميدان عسكرة الفضاء ، وإذا كانت لم تقم بغزو بحري ، فقد قامت بأعمال قتال بحرية مؤثرة على الأمن القومي العربي ، وخاصة أمام سواحل لبنان ، وفي عملية اغتيال المجاهد الفلسطيني « أبو جهاد » في تونس ، إضافة إلى أعمال بحرية محدودة قامت بها ضد مصر سابقا ، أهمها محاولة غزو بحري محدود لجزيرة شدوان في البحر الأحمر .

غلب الغزو البري كوسيلة للتحدي الإسرائيلي للأمن القومي حتى عام 1983 ، حيث أصبحت السيطرة الجوية هي الوسيلة الرئيسية له بعد ذلك . إلا أن الغزو البري ظل كوسيلة محتملة للتهديد الإسرائيلي في الوقت الحاضر ، ويظل احتمالا في المستقبل سواء بهدف الاستيلاء على أرض جديدة في الضفة الشرقية للأردن ، أو سيناء ، أو تدمير القوة العسكرية السورية ، كما أنه الوسيلة الرئيسية لترويع السكان العرب الفلسطينيين في الأراضي المحتلة والاستيلاء على مصادر المياه العربية .

---

(9) سعيد (1989) (2) ص ص 12 ــ 35 ، المجالي (1989) ص ص 24 ، توقة (1989) ص 24 ، الناشف (1987) .
Strategic Survey, 1988 - 1989 p p 19 - 24.

أصبحت السيطرة الجوية الوسيلة الرئيسية لإسرائيل وتحالفها مع الولايات المتحدة منذ عام 1982 ، بعد أن تمكنت من تطوير وسائل وأساليب للتغلب على وسائل الدفاع الجوي العربية . وهي تمارس تحدي الأمن القومي العربي بهذه الوسيلة بمعدلات مرتفعة نسبيا في لبنان ، كما مارستها في تونس عام 1985 ، وقد كان اختراق الطائرات الإسرائيلية للمجال الجوي لدول عربية بنجاح وبدون خسائر تقريبا المظهر الرئيس لهذه الوسيلة . ولا يرجع ذلك إلى قدرات الطائرات الإسرائيلية فقط ، وإنما إلى نظام عمل قواتها الجوية بما يشمله من نظام للاستعداد ، وللتوجيه والإنذار ، وتعاون باقي القوات وخاصة مع وسائل الحرب الألكترونية[10] .

إن امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية لم يعد مجالا للشك . والتصريحات الإسرائيلية المبهمة حول السلاح النووي لا تنفي امتلاكها لها بقدر ما تؤكده ، وما كشف عنه الخبير الإسرائيلي فانونو عام 1986 يؤكد ذلك ، ويؤكد تطويرها لإمكانياتها النووية بحيث يمكن استخدامها بواسطة الصواريخ والطائرات[11] . ومن المرجح أن إسرائيل قد أعدت لاستخدام هذه الأسلحة ضد مصر أثناء الحرب عام 1973[12] . ويظل التهديد النووي الإسرائيلي وسيلة هامة لتحدي الأمن القومي العربي سواء عن طريق ما يسمى « الردع بالظن » أو باحتمال استخدامه لتحقيق الإرغام ، حيث تصبح دولة أو دول عربية مرغمة على سلوك معين ، وإلا تعرضت للتهديد النووي الإسرائيلي ، أو الاستخدام النووي المباشر ضدها[13] .

عملت إسرائيل على تطوير برنامج فضائي منذ أوائل الستينات ، وقد نجحت في سبتمبر / أيلول 1988 في إطلاق قمر صناعي إسرائيلي بعد اشتراكها في أبحاث مبادرة الدفاع الاستراتيجي ، والاستعانة بشركات وخبرات أجنبية ، وهي لا تخفي نياتها في إطلاق أقمار صناعية أخرى خاصة بها رغم أنها تستفيد من نتائج استطلاع أقمار التجسس الأمريكية[14] ، وتزداد فرصها مع الزمن في الاستفادة من النشاط الفضائي الأمريكي لتطوير برامجها الفضائية . إلا أن خطورة التحدي تتزايد مع احتمالات استفادتها من نتائج مبادرة الدفاع الاستراتيجي في تطوير أسلحة يمكن وضعها في الفضاء وتحلق فوق الدول العربية .

تمثل الوسائل الثلاث الأخيرة ما يسمى بالفجوة التكنولوجية بين الدول العربية وإسرائيل ، وهي ما تعتبره بعض الأبحاث « قلب التوازن التكنولوجي الذي يحكم مستقبل العلاقات العربية الإسرائيلية ، ويشكل في الوقت ذاته أخطر وأهم التحديات البارزة التي تواجه الأمة العربية ، وعنصر الحسم في شتى ميادين الصراع والتنافس » ، كما يرى البعض أن « معايير سمة القوة في القرن القادم ، لن تكون هي نفس المعايير التي سادت طوال التاريخ البشري ، فرغم أن هذه جميعا ستظل معايير مهمة ، إلا أنها لن تكون العوامل الحاسمة ، وأن التكنولوجيا الرفيعة ستكون المعيار الحاسم والأهم ، والذي يمكن أن ينشط كل المقومات التقليدية للقوة »[15] .

خامساً ــ دول الجوار والأمن القومي العربي

1 ــ ليست إيران دولة دخيلة على المنطقة، بل هي دولة مجاورة للإقليم العربي منذ القدم، وإن هناك تاريخا وصلات وارتباطات مشتركة بينها وبين المجتمع العربي ، مثل صلة الدين الإسلامي وصلات اجتماعية ــ خاصة مع الدول العربية المجاورة لها ــ وروابط اقتصادية ، إضافة إلى مشاركتها في بعض المنظمات الدولية الخاصة مثل منظمة المؤتمر الإسلامي ، ومنظمة الدول المصدرة للبترول « أوبك » ، وحركة عدم الانحياز . ورغم هذه المصالح والصلات ، فإن هناك تاريخا طويلا للتحدي الإيراني للأمن القومي العربي لا يمكن

---

(10) Perlmutter, 1984.

(11) براى (1989) ، ص ص 142 ــ 153 ، 1972 ــ 186 ، 221 ــ 242 ، سعيد (1984) ص 160 .

(12) Time, 1976, p 39.

(13) هويدي (1984) ص ص 128 ــ 132 ، فيلدمان (1984) ص ص 32 ــ 36 ، سعيد (1984) ص 160 .

(14) توقة (1989) ملحق رقم 2 .

(15) المجالي (1989) ص ص 20 ــ 21 ، توقة (1989) ملحق رقم 2 ، سعيد (1989) ومسلم ص ص 4 ــ 16 .

تجاهله . كذلك ، فإن هيكل القوة الإيرانية يجعل منها مصدرا محتملا لتحدي هذا الأمن . ورغم العلاقات الإيرانية بقوى عظمى في بعض الأحيان ، فإنها لم ترتبط بصفة دائمة بالنظام الاستعماري العالمي . ورغم أن بعض مظاهر التحدي الإيراني للأمن القومي العربي مستمرة ، إلا أن تطور الصراع المسلح مؤجل لسنين قادمة على إثر الهزيمة العسكرية الإيرانية على أيدي القوات العراقية عام 1988 .

يغلب على التحدي الإيراني طابع شد الأطراف العربية ، ومحاولة فرض الهيمنة السياسية . لقد استطاعت إيران خلال القرنين الأخيرين تحريك حدودها مع الإقليم العربي على حسابه ، واقتطعت جزءا من أراضيه ، واحتلت الجزر العربية الثلاث : أبو موسى ، طنب الكبرى ، طنب الصغرى .

2 ــ يختلف التهديد الأثيوبي للأمن القومي العربي عن التهديد الإيراني بضيق حدوده ، إلا أنه يتميز عنه بأسلوب شطر الإقليم العربي ، إضافة إلى شد أطرافه ، والمساهمة في البلقنة . إلا أن خطورة التحدي الأثيوبي في احتمال قدرته على التجاوز على موارد المياه للدول العربية في حوض النيل ، وكذا لإمكان التعرض لمواصلاته البحرية من خلال إشراف أثيوبيا على مضيق باب المندب .

شطرت أثيوبيا الإقليم العربي من خلال احتلالها لمناطق من الصومال ، ففصلته عن السودان ، كذلك فإنها شدت أطرافه الجنوبية في السودان ، كما شدت أطرافه من خلال ضم إقليم أريتريا ، وتحاول شد أطرافه الجنوبية من خلال تسليح وتدريب حركات التمرد في جنوب السودان وإمدادها ، ولا يعتبر عدم مطالبة هذه الحركات بالانفصال عدولا عن هذا الأسلوب ، بل هو تأكيد له ، إذ أنها بدلا من ضم جزء من السودان إلى سيطرتها ، تحاول ضم السودان كله تحت ستار الدعوة إلى « السودنة » أو « الإفريقانية » كبديل للعروبة . وتشجع أثيوبيا حركات التمرد في شمال الصومال مما يؤدي في النهاية إلى شد الطرف العربي ، واتساع الشطر في الإقليم العربي .

يعتبر تشجيع أثيوبيا لحركات التمرد في السودان وفي الصومال ، سعيا إلى بلقنة هذه الدول في الوقت نفسه ، حيث يؤدي في حالة نجاحه إلى إقامة دويلات جديدة في أجزاء من الإقليم العربي .

3 ــ كانت تركيا عادة معبرا لقوى أخرى لتحدي الأمن القومي العربي . إلا أن هذا لم يمنعها من شد الأطراف العربية بضم لواء أسكندرون ، وبالتجاوز المحدود على الحقوق العربية في مياه الأنهار النابعة من أراضيها ، وخاصة نهر الفرات[16] ، إلا أن أشد التحديات التركية المحتملة تأتي من علاقاتها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .

ليس من المتوقع في المستقبل القريب أن تمارس تركيا شد الأطراف العربية ، أو تحاول شطر العالم العربي ، إلا أنها ستظل تعتبر الوحدة بين العراق وسورية تحديا لأمنها القومي[17] ، وستعمل على إحباط أية محاولة لذلك . أو انضمام أي منهما إلى وحدة عربية أخرى ، مما يعتبر نوعا من البلقنة . كذلك ، فإن الأغلب أن تلجأ تركيا إلى مزيد من التجاوز على موارد المياه العربية بهدف زيادة مواردها المائية .

خاتمة

قد يرى القارئ أن الدراسة تبدي صورة قاتمة للأمن العربي ، وأن الإقليم محاط كجزيرة في وسط بحر من العداء والتحدي ، وهو قطعا ليس كذلك . فمصدر تحدي الأمن القومي غالبا ما تكون له علاقات وروابط تعاون مع المجتمع العربي ، إلا أنه يظل على الأقل مصدرا محتملا لتحدي الأمن ، إذا توفرت ظروف لذلك ، وأهمها ضعف القدرات العربية ، وتوفر قوة ذاتية لديه ليتحدى الأمن العربي .

---

16) سعيد ، المرجع السابق ص ص 53 ، 112 .

(17) التقرير الاستراتيجي العربي 1986 ص 162

تبين الدراسة أن مصادر التحدي للأمن القومي العربي تختلف في درجاتها في الوقت الحاضر ، وحتى المستقبل المنظور ، وأن هناك مصادر تتسم علاقاتها الحالية ، وفي المستقبل القريب ، بالتعاون والاعتماد المتبادل ، بينما تزداد درجة واحتمالات التحدي من مصادر أخرى . وفي هذا المجال ، نجد أن إسرائيل بتحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، تمثل أخطر التحديات حاليا وفي المستقبل .

المراجع العربية

الصاوي ، أحمد : **الأقليات التاريخية في الوطن العربي** ، مركز الحضارة العربية والنشر . القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1989 .

المجالي ، (فريق أول ركن مهندس) ، وآخرون « المواجهة العربية الإسرائيلية » بحث مقدم إلى المؤتمر الاستراتيجي العربي الثاني . القاهرة ، 1989 .

المشاط ، د. عبد المنعم « نحو صياغة لنظرية الأمن القومي العربي » **مجلة المستقبل العربي** . العدد 54 ، 1983 .

الناشف ، د. تيسير « التهديد النووي الاسرائيلي » مجلة **المستقبل العربي** العدد 103 ، 1987 .

التقرير الاستراتيجي العربي

ـــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية . الأهرام القاهرة ، 1986 .

ـــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية . الأهرام ، القاهرة ، 1987 .

ترسانة إسرائيل النووية ، ترجمة منير غانم . مراجعة د. محجوب عمر . مؤسسة الأبحاث العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1989 .

بريزات ، د. موسى « التحديات الخارجية للنظام العربي » بحث مقدم إلى المؤتمر الاستراتيجي العربي الثاني . القاهرة ، 1989 .

توقة ، د. حسين عمر : « نظرة مقارنة في الواقع التقني والتسليحي لدى الجانبين العربي والإسرائيلي في المستقبل » بحث مقدم إلى المؤتمر الاستراتيجي العربي الثاني . القاهرة ، 1989 .

حامد ، د. رؤوف عباس (إشراف) : **العرب في إفريقيا** ، دار الثقافة العربية . القاهرة ، 1987 .

حرب ، د. أسامة الغزالي : « النظام العربي تحت التهديد » في : **النظام الإقليمي العربي : الوضع الراهن والتحديات المستقبلية** ، مركز الدراسات الاستراتيجية بالجامعة الأردنية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية . الأهرام ، القاهرة ، 1989 .

حسيب ، د. خير الدين (المشرف ورئيس الفريق) وآخرون : **مستقبل الأمة العربية . الحديات والخيارات** . مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى . بيروت ، 1988 .

ربيع ، د. حامد : نظرية الأمن القومي العربي ، **دار الموقف العربي** ، 1984 .

سعيد ، د. محمد عبد المنعم :

ـــ « استراتيجية إسرائيل النووية » مجلة **شؤون عربية** ، العدد 39 تونس 1984 .

ـــ **العرب ودول الجوار الجغرافي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى . بيروت ، 1984 .

ـــ « توجهات الإدارة الأمريكية تجاه المنطقة العربية » بحث مقدم إلى ندوة « الإدارة الجديدة واحتمالات تطور سياسية الولايات المتحدة في المنطقة العربية » مركز البحوث والدراسات السياسية « كلية اقتصاد والعلوم السياسية . جامعة القاهرة ، 1989 .

سعيد ، د. محمد عبد المنعم ومسلم ، لواء أ. ح متقاعد طلعت أحمد : « التحدي العسكري الإسرائيلي في المستقبل . معادلة الكيف والكم » بحث مقدم إلى المؤتمر الاستراتيجي العربي الثاني » مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 1989 .

عبد المجيد ، وحيد : « الاتفاق الاستراتيجي بين أمريكا وإسرائيل ، والأبعاد وردود الفعل » مجلة **المنار** السنة الأولى ، العدد الأول ، 1985 .

فيلدمان ، شاي : **الخيار النووي الاسرائيلي** ، ترجمة غازي السعدي . دار الجليل للنشر ، عمان ، 1984 .

كوانت ، وليام : **أمريكا والعرب وإسرائيل** ، ترجمة عبد العظيم حماد ، دار المعارف ج.م.ع. ، 1980 .

لبيب ، د. سلوى محمد :

ـــ « السياسة الخارجية المصرية تجاه أثيوبيا » بحث مقدم إلى مؤتمر البحوث السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . القاهرة ، 1988 .

ـــ **المغرب العربي ودول الجوار الجغرافي** ، معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ، 1989 .

ماكنمارا ، روبرت **جوهر الأمن** ، ترجمة يونس شاهين . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970 .

ميرجلان ، جنرال البرت : « تأملات عسكري أوروبي حول الاتفاق الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي » مجلة **المنار** ، السنة الأولى ، العدد الأول ، 1985 .

هلال ، د. علي الدين :

ـــ « تحديات الأمن القومي العربي في العقد القادم » منتدى الفكر العربي ، عمان ، 1986 .

ـــ (منسق الدراسة ومحرر الكتاب) وآخرون : **العرب والعالم** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1988 .

هويدي ، أمين حامد : **الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي** مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى . بيروت ، 1983 .

المراجع الاجنبية

(1) Berkwitz, Morton and Beck P.G, «National Security» in «Encyclopodia of the Social Sciences. Vol. 11».
(2)Gorbachev, Mikail, «On Major Directions of the USSR'S Domestic and Foreign Policy» Novos ti Press Agency Publishing House, Moscow 1989. USSR.
(3) Karsh, Efraim, «The Iran - Iraq War, A Military Analysis Adelphi Papers 220 - The International Institute for Strategic Studies (IISS) London, Uk.
(4) King, Ralf, «The Iran - Iraq, The Political Implications «Adepphi Papers 219 IISS London, UK.
(5) Korb, Lawrence, «The defense Policy of the United States» in Murray, Douglas J & Viotti, Paul R. «The Defense Policies of Nations», The John Hopkins University Press, Baltimore, Maryland, USA.
(6) Moiseyev, Mikail, «The Soviet Military Doctrine», Novosti Press Agency Publishing House, Moscow. USSR.
(7) Perlmutter, Amos, Handel Michael and Bar Joseph Uri, «Two Minutes over Baghdad», London Corgi Books.
(8) «Strategic Survey, 1988 - 1989, «Brassey's for the IISS 1989.
(9) «The Military Balance, 1986 - 1987», IISS, London. UK 1986.
(10) «The Military Balance, 1988 - 1989, «IISS, London. 1988.
(11) Time, Vol. 107 (12 April) «Wow Israel Got The Bombs» 1916.